مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة *القصيم*، المجلد (٨)، العدد (٢)، ص ص ٦٥٥-٦٩٩، (ربيع ثاني ١٤٣٦هـ/ يناير ٢٠١٥)

تأصيل "الظاهرة الأسلوبية" في البلاغة العربية "مفتاح العلوم" للسكاكي نموذجا

د. حسام محمد أيوب
أستاذ مشارك – جامعة طيبة–كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

ملخص البحث. نهض هذا البحث بمقدمة قدمت فيها تمهيدا عاما عن مجال البحث، ونتائج الدراسات السابقة، ومسوغات دراسة الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومصطلحاته، وحدوده، والمنهج المتبع، وإجراءاته، وتقسيماته. ثم تناولت المعيار الأول الذي استخدمه السكاكي في رصد الظاهرة الأسلوبية وهو: إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، وعرضت للمعيار الثاني وهو خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وحرصت على الربط بين هذين المفهومين البلاغيين من جهة، ومفهومي الاختيار والانزياح الأسلوبي من جهة أخرى، وبينت موقف البلاغة العربية من المعيارين السابقين، وموقعها في خريطة الدراسات الأسلوبية المعاصرة، وفي الخاتمة قدمت أهم النتائج التي توصلت إليها.

مقدمة

سعيت في هذا البحث إلى إظهار مكانة السكاكي في التراث البلاغي، ردا على النظرة السلبية تجاهه، التي ربطته بعلم المنطق، وعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم اللغة، وأبعدته عن دائرة البلاغة. على حين أن السكاكي جمع الملحوظات البلاغية، وعمل على تبويبها، وتصنيفها، ولم تقتصر جهوده على التبويب والتصنيف، وكان ينطلق من معيارين أساسيين في جمعه لمادته البلاغية هما: إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهما معياران يشكلان تأصيلا بلاغيا لمفهومي الاختيار والانزياح الأسلوبي.

مسوغات دراسة الموضوع

تتلخص مسوغات الدراسة في السعي للتقريب بين البلاغة العربية وعلم الأسلوب من خلال إعادة قراءة تراثنا البلاغي وفق المعطيات الثقافية الحديثة[1]. فضلا

---

(١) من أهم الدراسات التي عنيت بإعادة قراءة التراث البلاغي:

- شكري، عياد – اتجاهات البحث الأسلوبي، دراسات أسلوبية، اختيار وترجمة وإضافة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م.
- شكري، عياد – اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، ط١، ١٩٨٨م.
- حسان، تمام– الأصول، دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، ١٩٨٨م.
- حسان، تمام– "المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة "، فصول، مجلد ٧، العددان:(٣و ٤) ١٩٨٧م، مصر، ص ٢١– ٣٥.
- عبد المطلب، محمد– البلاغة والأسلوبية، ط١، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ١٩٩٤م.
- أبوزيد، نصر حامد–إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٤م.
- عبد المطلب، محمد– "مفهوم الأسلوب في التراث "، فصول، مجلد ٧، العددان: (٣، ٤) مصر ١٩٨٧م، ص ٤٦–٦٠.

عن تصحيح النظرة السلبية التي أحاطت بالسكاكي من خلال ربطه بعلم المنطق، وعلم الكلام، وعلم اللغة، وعلم النحو.

مشكلة البحث:

تناول السكاكي في القسم الثالث من كتابه "مفتاح العلوم" الظاهرة الأسلوبية في اللغة العربية، وتبنى معيارين لرصد هذه الظاهرة هما:

- إخراج الكلام على مقتضى الظاهر.
- خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

ويشمل هذان المعياران المباحث البلاغية **جميعا**، لذا سأغض الطرف عن قسمة السكاكي لمباحثه، فكل ما أسعى إليه هو اكتشاف البنية الخفية التي انطلق منها السكاكي في رصده للظاهرة الأسلوبية، وليس العرض التراكمي لهذه الظواهر الكثيرة.

- المهيري، عبد القادر– "البلاغة العامة"، حوليات الجامعة التونسية، العدد٨، تونس، ١٩٧١م، ص٢٠٧–٢٢١.
- أبوزيد، نصر حامد– "مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، قراءة في ضوء الأسلوبية "، فصول، مجلد ٥، عدد: ١، مصر، ١٩٨٤م، ص ١١– ٢٤.
- المسدي، عبد السلام –" المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال "البيان والتبيين" للجاحظ "، حوليات الجامعة التونسية، عدد ١٣، تونس، ١٩٧٦م، ص ١٣٧– ١٨١.
- زيتون، علي–" البلاغة العربية بين لغتي التراث والحداثة "، الفكر العربي، الفكر العربي، سنة ٢١، عدد ٦٠، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١١٤– ١٢٦.
- صفوان، مصطفى – "الجديد في علوم البلاغة "، فصول، مجلد ٤، عدد ٣، مصر، ١٩٨٤ م، ص ١٦٨– ١٧٢

أهداف البحث:

يهدف الباحث إلى إثبات أن كثيرا من المفاهيم الأسلوبية الحديثة كالاختيار، والانزياح، لها أصول في تراثنا البلاغي، لذا علينا ألا ننظر إلى علم الأسلوب على أنه علم وافد، وإنما هو علم أصيل من علوم العربية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في نشر آلية جديدة في قراءة النص البلاغي قراءة تأويلية، لا تتوقف عند المعنى الذي فكر فيه أسلافنا، وإنما تطرح أسئلتها المعاصرة، وتبحث عن الإجابات الكامنة في النص، فضلا عن تأصيل بعض المفاهيم الأسلوبية المعاصرة، وفتح المجال أمام دراسات أخرى لتأصيل مفاهيم أسلوبية أخرى.

حدود البحث:

حدود البحث هي القسم الثالث من كتاب السكاكي، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت٦٢٦هـ) - مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.[(٢)]

منهج البحث وإجراءاته:

اتبعت في هذا البحث منهجا تأويليا في قراءة النص البلاغي القديم، وتجلى ذلك من خلال الخطوات الآتية:

١ - تجنب البحث عن إجابات لأسئلة قديمة.

٢ - طرح أسئلة جديدة على النص القديم.

٣ - فهم النص بمعايير الوعي المعاصر طالما أن النص يحتمل الدلالة المعاصرة.

---

(٢) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت٦٢٦هـ)- مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.

الدراسات السابقة:

يمكن التفريق بين نوعين من الدراسات السابقة لهذا البحث :

• النوع الأول: دراسات تناولت بلاغة السكاكي بالدرس والتحليل(٣)، فعنيت بمفهوم الذوق لديه، واعتماده القرآن الكريم في صياغة قوانينه البلاغية، فضلا عن أثر علم المنطق، وعلم الكلام، وعلوم اللغة في صياغة نظريته البلاغية.

وسأعرض في هذه الفصلة لأهم دراستين في نظري لبلاغة السكاكي سعتا إلى عقد حوار بين بلاغة السكاكي وعلم الأسلوب وهما :

○ دراسة شكري عياد : البلاغة العربية وعلم الأسلوب.

○ دراسة سعد مصلوح : مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية.

يتناول **شكري عياد** في دراسته" البلاغة العربية وعلم الأسلوب"(٤) نظريتين عن المنهج السكاكي تقول إحداهما: إنه منطقي كلامي، وتقول الثانية: إنه نحوي لغوي، وتتفقان في أنه بعيد عن طبيعة المادة التي يدرسها، وهي الكلام الفني، ويرد عياد على كلتا النظريتين بأن علينا أن نفهم البلاغة القديمة في حدود عصرها، فثمة ارتباط طبيعي بين شتى فروع المعرفة في العصر الواحد، لذا لا يجوز أن ننتظر من بلاغة القرن السابع أن تتفق مع أفكارنا.

---

(٣) من هذه الدراسات:

- مطلوب، أحمد- البلاغة عند السكاكي، مكتبة النهضة، ١٩٦٤م، بغداد.
- سليمان، إبراهيم أحمد حسن- مفهوم الذوق في البلاغة العربية من عبد القاهر الجرجاني إلى السكاكي، إشراف: د. محمد بركات أبو علي، رسالة جامعية (ماجستير) الجامعة الأردنية، ١٩٩٤ م، ٨٨ ورقة.
- يوسف، عادل حسني – القرآن الكريم مصدرا للقوانين البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والسكاكي، إشراف: د. نور الدين عتر، رسالة جامعية (دكتوراه) جامعة حلب، ٢٠٠١م، ٣٩٠ ورقة.

(٤) عياد، شكري- البلاغة العربية وعلم الأسلوب في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، دراسات أسلوبية، اختيار وترجمة وإضافة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م، ص ٢١١-٢٣٦.

ومن ثم يورد عياد نظريته في المنهج السكاكي التي تتلخص في النقاط الآتية:

أ) لم تقتصر مادة السكاكي على النصوص الأدبية، فهي وإن اشتملت على القرآن، والشعر، ومأثور كلام البلغاء، فإنه يفترض لقوانينه أمثلة مما يجري في مخاطبات الناس عادة، وقوانين البلاغة متحققة وثابتة في أثر لغوي مثالي هو القرآن الكريم لذا لم تلتفت البلاغة العربية إلى الفروق اللغوية الناشئة عن الفروق الطبقية، ولا إلى الخصائص الأسلوبية الفردية، فالفروق فنية في درجة القرب من ذلك الأثر المثالي.

ب) يعتمد المنهج السكاكي القياس من ناحية، والاستقراء من ناحية أخرى، وينطلق القياس من فكرة عبد القاهر الجرجاني عن أن النظم يجري في النفس قبل أن يظهر في التلفظ ليقيم بلاغته على اعتبارات ذهنية بدءاً من صورة الخبر، وصورة الطلب.

ج) " الذوق "، وهو قوة في الحكم على الجزيئات بملاحظة الاعتبارات المناسبة، فمفهوم الذوق عنده قريب من الحدس، وهو ضرب من الحكم العقلي الناشئ عن مراعاة عدد كبير من العوامل دفعة واحدة. وينتقد عياد تجاهل السكاكي لاختلاف الذوق باختلاف العصر، مما جعل بلاغته مفروضة على الحياة، لا نابعة منها، وعلى الرغم من تمثيله لبعض قوانينه البلاغية بمواقف مأخوذة من الحياة العادية، إلا أن هذه الأمثلة كان لها دور محدد، وهو تقريب الصورة المثالية إلى فهم القارئ.

د) جعل السكاكي علم المعاني هو الأصل في البلاغة، وعلم البيان فرعاً منه، وعلم البديع تابعاً لهما. وإذا كان السكاكي اعتمد كتابي عبد القاهر الذي جعل من علم المعاني عماد البلاغة، وتأخي معاني النحو مدارها، فمن الطبيعي أن يتكئ على النحو، وعلى وجه الخصوص في علم المعاني. ويرى عياد أن السكاكي قصد من اصطلاح " أصل المعنى " أن يكون جسراً بين النحو والبلاغة، وهو في مدلوله البلاغي يعني المستوى الأدنى

من الإفادة الذي لا تكون فيه زيادة ما، أي أن المعاني البلاغية تبدأ بعد هذا المستوى، وهو في واقع التحليل اللغوي يساوي أصل التركيب كتأخير الخبر.

هـ) ويرى عياد أن زاوية النظر لم تكن واضحة حين حدد موضوع علم البلاغة "بالإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره"، وجعلت الإفادة هي الأصل، والاستحسان وغيره فرعاً عنها، ومن هنا تداخلت مباحث علم المعاني مع مباحث الدلالة، ومباحث النحو، ومباحث المنطق، وبقيت البلاغة مزيجاً من علم الدلالة، وعلم الأسلوب، فلم تحدد الظاهرة المدروسة تحديداً واضحاً.

والدراسة الثانية هي دراسة **سعد مصلوح**" مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية"في كتاب "في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية"(٥) وتساءل الباحث عن إمكانية صياغة منهج السكاكي صياغة جديدة تيسر الانتفاع بها في الدرس الأسلوبي المعاصر؟

وبعد مناقشة طويلة لآراء النقاد المحدثين في كتاب السكاكي يخلص إلى أن كتاب "مفتاح العلوم" بنية منهجية غير قابلة للتجزئة، ففي هذا قضاء على جوهر فكرة السكاكي، فالكتاب يمثل نظرية السكاكي في علم الأدب، وهو تطور طبيعي لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، لكن تلامذة السكاكي أضروا به باجتزائهم القسم الثالث من كتابه، وفصمهم لعرى منظومته التحليلية، وإحلالهم ثلاثية (المعاني، والبيان، والبديع) محل الثلاثية الأصلية التي أقام عليها بناء كتابه، وهي ثلاثية (الصرف، والنحو، وعلم المعاني) التي تتكامل لتشكل عنده علم الأدب.

---

(٥) مصلوح، سعد- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م، ص ١٩-٩٢.

ولا يستحق السكاكي -حتى في "قسمه الثالث" - كل هذا الهجوم الذي تعرض له، فالبلاغة أصبحت بفضله علما منضبطا، وصيغت قواعدها، مما يهيئها لتكون شريكا فاعلا في الصياغة العلمية للدرس الأسلوبي، فالأدب فن، لكن دراسة الأدب يجب أن تكون علما بشروط العلوم الإنسانية.

وعلى الرغم من إيمان مصلوح بأهمية كتاب "مفتاح العلوم"، فهو الصورة الوحيدة التي يمكن الانتفاع بها في الدرس الأسلوبي، إلا أنه كان واعيا للفروق الدقيقة بين البلاغة العربية وعلم الأسلوب:

١ - درست البلاغة الشواهد المتفرقة، على حين عني علم الأسلوب بمعالجة النص من خلال ما عرف بنحو النص.

٢ - الوحدة التصورية المعتمدة في التحليل البلاغي هي" **الفن البلاغي**" أما في علم الأسلوب "**فالخاصية الأسلوبية**"هي الوحدة التصورية المعتمدة في التحليل، ولابد من النظر إليها من خلال البعد الإحصائي.

٣ - تعالج البلاغة الإمكانات التعبيرية في اللغة من جهة قواعدها، أما الدراسة الأسلوبية فموضوعها الكلام والأداء.

٤ - تختص البلاغة بالكلام الأدبي، أما الدراسة الأسلوبية فهي تشمل أي جنس من أجناس الكلام.

٥ - غاية البلاغة تعليمية أما علم الأسلوب فغايته تشخيصية وصفية.

٦ - الأساس المنهجي لتصنيف علوم البلاغة هو علم المنطق، أما علم الأسلوب فأساسه المنهجي تشكل في إطار اللسانيات.

٧ - يغلب على البحث البلاغي طابع **اللازمانية**أما علم الأسلوب فدراسته للظواهر الأسلوبية دراسة آنية أو تاريخية.

٨ - ويغلب على تقسيم علوم البلاغة الطابع التفتيتي، وغياب إدراك العلاقات النظامية بين الظواهر، على حين تغلب تصورات البنية على علم الأسلوب.

• النوع الثاني: دراسات عرضت لمعايير الظاهرة الأسلوبية في اللغة العربية، ومن الجدير بالذكر عدم اتفاق الباحثين في هذا المضمار على مصطلح واحد بوصفه معيارا للظاهرة الأسلوبية، فمنهم من استعمل مصطلح **العدول**(٦)، ومنهم من استعمل مصطلح **الانحراف**(٧)، ومنهم من استعمل مصطلح **الانزياح**(٨).

(٦) من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

- السعدني، مصطفى— العدول: أسلوب تراثي في نقد الشعر، دراسات أدبية ونقدية، منشأة المعارف، ١٩٩٠م، الاسكندرية، مصر.
- طافش، رائد فريد نجيب— العدول في القرآن الكريم، رسالة جامعية(ماجستير) إشراف: د. سمير استتية، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م، ١٣٨ ورقة.
- الرفايعة، حسين عباس— ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية، رسالة جامعية (دكتوراه) إشراف: د. عبد الفتاح الحموز، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٣م، ٢٤٨ ورقة.
- علي، عبد العزيز موسى درويش– العدول عن أصل الوضع في الجملة العربية: دراسة تركيبية دلالية، رسالة جامعية (دكتوراه) إشراف: د. محمد حسن عواد، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٣م، ٢١٨ ورقة.
- الهتاري، عبد الله علي عبد الله— العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، رسالة جامعية(دكتوراه)، إشراف: د. سمير شريف استتية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٤م، ٣٥٠ ورقة.
- الجحيشي، هلال علي— العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة جامعية (دكتوراه)، إشراف: د. محيي الدين إبراهيم، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٥م
- السالم، مقبل عايد— العدول عن الأصول في الصرف العربي، رسالة جامعية (دكتوراه)، إشراف: د. حنا جميل حداد، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٦م، ١٥٢ ورقة.
- محمد، سيهان عثمان— العدول في التركيب القرآني، رسالة جامعية (ماجستير)، إشراف: د. مصطفى عثمان، جامعة حلب، سوريا، ٢٠٠٦ م، ٢٦٣ورقة.

(٧) من هذه الدراسات :

- السعودي، عمر عبد المعطي عبد الوالي — الانحراف عن الأصل النحوي في الأمثلة الاستعمالية الحية في كتاب سيبويه في ضوء علم اللغة المعاصر، رسالة جامعية (دكتوراه)، إشراف: د. يحيى عبابنة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ٢٠٠٥م، ١٤٩ ورقة.

متن الدراسة

١-٠ التأصيل البلاغي لمفهومي الاختيار والانزياح الأسلوبي

١-١ التأصيل البلاغي لمفهوم الاختيار

يظهر هذا المعيار في مباحث علم المعاني، ويعرف السكاكي علم المعاني بقوله هو : " **تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره،**

---

(٨) من هذه الدراسات:

- ويس، أحمد محمد– الانزياح بين النظريات الأسلوبية والنقد العربي القديم، رسالة جامعية (ماجستير)، إشراف: د. عصام قصبجي، جامعة حلب، ١٩٩٥م، ٣٤٦ ورقة.
- ويس، أحمد محمد– الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- الحموز، عبد الفتاح أحمد– انزياح اللسان العربي الفصيح والمعنى، دار عمار، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.
- غلوم، إبراهيم عبد الله– المرجعية والانزياح: دراسة بدايات النقد الأدبي في البحرين والخليج، وتوثيق النصوص الأدبية حول شعر عبد الرحمن المعاودة، المكتبة العامة، المنامة، ١٩٩٦م.
- حمر العين، خيرة–شعرية الانزياح: دراسة في جماليات العدول، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ٢٠٠١م.
- الرواشدة، أميمة عبد السلام– شعرية الانزياح: دراسة في الأعمال الكاملة للشاعر محمد علي شمس الدين، رسالة جامعية (ماجستير) إشراف: د. سامح الرواشدة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ٢٠٠٤م، ١٧٩ ورقة.
- العطائي، محمد ماجد – المتشابه في القرآن الكريم: دراسة في العدول البياني، رسالة جامعية (دكتوراه)، إشراف: د. أحمد محمد قدور، جامعة حلب، سوريا ٢٠٠٤م. ٤٩٤ ورقة.
- عودة، زيدان محمد صالح حسن– ظاهرة الانزياح في شعر الصعاليك في العصر الجاهلي: دراسة أسلوبية، رسالة جامعية (ماجستير)، إشراف: د. مصعب حسون الراوي، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٧م.
- الجراح، عامر خليل– الانزياح في شعر نديم محمد، دراسة في أسلوبية الفن والموقف، رسالة جامعية (ماجستير)، إشراف: د. أسمهان الصالح، جامعة حلب، ٢٠٠٨م، ١٨٢ ورقة.
- سليمان، مازن أكثم – الانزياح في الشعر الجاهلي: المعلقات أنموذجا، رسالة جامعية (ماجستير)، إشراف: د. أحمد علي محمد، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٩م، ٣٤٦ ورقة.
- الخطيب، أحمد مبارك– الانزياح الشعري عند المتنبي، قراءة في التراث النقدي عند العرب، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩م.

ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[٩] فالأصل في اختيار المرسل لمفردات رسالته وتراكيبها أن تكون مفيدة، وأن توافق مقتضى حال المرسل إليه، وهذا مبدأ عام يشمل الخطاب سواء أكان وظيفيا أم أدبيا، فكل مرسل يجد نفسه أمام مجموعة كبيرة من الخيارات في إنشائه لرسالته.

وعليه يمكن إدراج المسائل الآتية ضمن معيار إخراج الكلام على مقتضى الظاهر:

١ - أضرب الخبر الثلاثة: (خالي الذهن، والمتردد، والمنكر.)

٢ - مجيء الاستفهام لطلب فهم شيء لم يتقدم علم لك به، بأداة من إحدى أدواته، وهي :(الهمزة، وهل، ومن، ومتى، وأيان، وأين، وأنّى، وكيف، وكم، وأي.)

٣ - مجيء التمني لطلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، ويعبر فيه بليت، وإن كان منتظر الحصول يعبر فيه بعسى ولعل.

٤ - مجيء الأمر لطلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، بإحدى صيغه الأربع: (فعل الأمر، الفعل المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعله.)

٥ - مجيء النداء لدعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل، ومن أدواته : (يا، الهمزة، أيْ، أيا، هيا، وا، آ). للقريب: الهمزة وأي، وللبعيد: باقي الأدوات.

(٩) السكاكي- مفتاح العلوم(مرجع سابق)، ص ٧٧

٦ - مجيء النهي لطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وليس له إلا صيغة واحدة هي: الفعل المضارع مع لا الناهية.

٧ - ذكر المسند إليه: وهو المحكوم عليه، أو المخبر عنه. ومواضعه: فاعل الفعل التام، نائب الفاعل، المبتدأ، ومرفوع المبتدأ المكتفى به، وما أصله مبتدأ.

٨ - ذكر المسند: وهو المحكوم به، أو المخبر به. ومواضعه: الفعل، اسم الفعل، خبر المبتدأ، المبتدأ المكتفي بمرفوعه، ما أصله خبر المبتدأ، المصدر النائب عن فعله.

٩ - تقديم المسند إليه: رتبة المسند إليه التقديم ؛لأنه المحكوم عليه وهذا هو الأصل.

١٠ -تعريف المسند إليه: (بالإضمار، أو العلمية، أو الإشارة، أو الموصولية، أو الإضافة، أو أل التعريف.)

١١ -تعريف المسند: إذا تقدمت إحدى المعرفتين أو تأخرت.

١٢ -تنكير المسند إليه.

١٣ -تنكير المسند.

١٤ -تنكير غير المسند والمسند إليه.

١٥ -التقييد: لزيادة الفائدة وتقويتها لدى السامع بأحد الأنواع الآتية: (بالنعت، أو التأكيد، أو بالبدل، أو بالعطف، أو بضمير الفصل، أو بالشرط.)

١٦ -القصر: وهو تخصيص أمر بأمر بإحدى الطرق المحددة مثل: توسط ضمير الفصل، تعريف المسند بأل، النفي والاستثناء، إنما، تقديم ما حقه التأخير، العطف: ب(لا)، (بل)، (لكن).

١٧ -الوصل بين الجمل: في الحالات الآتية:

- أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب.
- ألا يكون لها موضع من الإعراب: وتحت هذا النوع نوعان:
  - أن تتفق الجملتان خبرا وإنشاء، وتكون بينهما مناسبة وجامع.
  - أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء، لكن لو ترك العطف لأوهم خلاف المقصود.

١٨ -الفصل بين الجمل في حالات: (كمال الاتصال، وشبه كمال الاتصال، وكمال الانقطاع، وشبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين.)

إن معيار "إخراج الكلام على مقتضى الظاهر" يشير إلى مفهوم **الاختيار** في علم الأسلوب الحديث، وذهب كثير من الباحثين إلى أن اللغة قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير، ومن ثم فالأسلوب اختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة، بغرض التعبيرعن موقف معين، ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين تشكل أسلوبه الذي يمتاز به.[١٠]

ويقوم هذا التصور لدى دارسي الأسلوب أساساً على أن نظام اللغة يقدم للمتكلم إمكانيات عديدة يمكن استخدامها للتعبير عن حالة واحدة، ولكن مقارنة الإمكانيات الاختيارية لا يتحقق عملياً إلا في الحالة التي يكون فيها عدد التنوعات كبيراً، لذلك حين توجد قيود نحوية كثيرة تقل إمكانيات الاختيار الأسلوبي. فالأسلوب هو الاختيار بين المصادر المعجمية المتنوعة وبناء الجمل في لغة معينة[١١].

---

(١٠) مصلوح، سعد– الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠م، ص٢٣

(١١) هوف، غراهام – الأسلوب والأسلوبية، ط١، ترجمة كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٢٤

ويربط"رومان ياكبسون" بين الاختيار والتماثل، فالأسلوب لديه توافق بين عمليتين: أي تطابق لجدول الاختيار على جدول التوزيع، مما ينشئ انسجاما ما بين العلاقات الاستبدالية التى هي علاقات غيابية يتحدد الحاضر منها بالغائب، والعلاقات التركيبية وهي علاقات حضورية تمثل تواصل سلسلة الخطاب حسب أنماط بعيدة عن العفوية والاعتباط.(١٢)

وهذا يعني انحصار الأسلوب في الاختيارات القائمة على التماثل: كالتصريع، والترصيع، والجناس، والسجع، والموازنة، وحسن التقسيم، والتطريز...الخ وهي ظواهر درسها السكاكي في **علم البديع**، ولا يمكن حصر الأسلوب في هذا النوع من الاختيارات فحسب.

ومن الجدير بالذكر أن الاختيار محدود بالإمكانيات المتعارفة للغة، وموجود في اللغة الجارية، لذلك يرتبط الاختيار بالقائل، وقلما يشعر به المتلقي.

الاختيار الأسلوبي في البلاغة العربية	
اختيارات على الأصل اللغوي (للخطابين: الوظيفي والأدبي)	اختيارات على الأصل اللغوي متماثلة صوتا أو دلالة (للخطاب الأدبي)
١. أضرب الخبر الثلاثة: (خالي الذهن، والمتردد، والمنكر.) ٢. مجيء الاستفهام لطلب فهم شيء لم يتقدم علم لك به، بأداة من إحدى أدواته وهي:(الهمزة، وهل، ومن، ومتى، وأيان، وأين، وأنّى، وكيف، وكم، وأي.) ٣. مجيء التمني لطلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا:ويعبر فيه بليت، وإن كان منتظر الحصول يعبر فيه بعسى ولعل.	١. التصريع ٢. لزوم ما لا يلزم ٣. التشريع ٤. التصدير ٥. السجع ٦. الجناس ٧. الموازنة

(١٢) المسدي، عبد السلام– الأسلوبية والنقد الأدبي، الثقافة الأجنبية، العدد الأول، السنة الثانية، ربيع ١٩٨٢م، (ص ٣٥ – ٤٣)، ص ٤٣

٤. مجيء الأمر لطلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء بإحدى صيغه الأربع: (فعل الأمر، الفعل المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعله.) ٥. مجيء النداء لدعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل، ومن أدواته:(يا، الهمزة، أيْ، أيا، هيا، وا، آ). للقريب: الهمزة وأي، وللبعيد: باقي الأدوات. ٦. مجيء النهي لطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء. ٧. ذكر المسند إليه: هو المحكوم عليه، أو المخبر عنه. ومواضعه: فاعل الفعل التام، نائب الفاعل، المبتدأ، ومرفوع المبتدأ المكتفى به، وما أصله مبتدأ. ٨. ذكر المسند: هو المحكوم به، أو المخبر به. ومواضعه: الفعل، اسم الفعل، خبر المبتدأ، المبتدأ المكتفي بمرفوعه، ما أصله خبر المبتدأ، المصدر النائب عن فعله. ٩. تقديم المسند إليه: رتبة المسند إليه التقديم؛لأنه المحكوم عليه وهذا هو الأصل. ١٠. تعريف المسند إليه:(بالإضمار، أو العلمية، أوالإشارة، أو الموصولية، أو الإضافة، أو أل التعريف.) ١١. تعريف المسند: إذا تقدمت إحدى المعرفتين أو تأخرت. ١٢. تنكير المسند إليه. ١٣. تنكير المسند. ١٤. تنكير غير المسند والمسند إليه. ١٥. التقييد: لزيادة الفائدة وتقويتها لدى السامع بأحد الأنواع الآتية:(بالنعت، أو التأكيد، أو بالبدل، أو بالعطف، أو بضمير الفصل، أو بالشرط.) ١٦. القصر: تخصيص أمر بأمر بإحدى الطرق المحددة مثل: توسط ضمير الفصل تعريف المسند بأل، النفي والاستثناء، إنما، تقديم ما حقه التأخير، العطف: ب(لا)، (بل)، (لكن). ١٧. الوصل بين الجمل في الحالات الآتية:	٨. التقطيع ٩. الترصيع ١٠. الجمع والتقسيم ١١. اللف والنشر ١٢. مراعاة النظير ١٣. المذهب الكلامي

• أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب. • ألا يكون لها موضع من الإعراب: وتحت هذا النوع نوعان: ▯ أن تتفق الجملتان خبرا وإنشاء وتكون بينهما مناسبة وجامع. ▯ أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء لكن لو ترك العطف لأوهم خلاف المقصود. ١٨. الفصل بين الجمل في حالات: (كمال الاتصال، وشبه كمال الاتصال، وكمال الانقطاع، وشبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين.)	

١-٢ التأصيل البلاغي لمفهوم الانزياح الأسلوبي

يشير السكاكي إلى أن المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر، ولنأخذ مثالا على ذلك، فمن إخراج الكلام على مقتضى الظاهر استغناء الجملة عن مؤكدات الحكم في الضرب الابتدائي، إذا كان المتلقي خالي الذهن، والتقوية استحسانا بمؤكد في الضرب الطلبي، إذا كان المتلقي متحيرا، ووجوب التأكيد في الضرب الإنكاري إذا كان المتلقي منكرا(١٣)، لكن المبدع قد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وذلك لأغراض(١٤) :

• إحلال المحيط بفائدة الجملة الخبرية، وبلازم فائدتها علما، محل الخالي الذهن، لاعتبارات خطابية مرجعها تجهيله، كقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾(١٥)

---

(١٣) السكاكي، مفتاح العلوم (مرجع سابق)، ص ٨٢

(١٤) المصدر نفسه، ص ٨٢، ٨٣.

(١٥) سورة البقرة، الآية ١٠٢

• إقامة من لا يكون سائلا مقام من يسأل، كقوله تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ (١٦)

• إنزال غير المنكر منزلة المنكر، إذا شوهد عليه شيء من ملابس الإنكار كقول الشاعر:

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماحْ

ويذكر السكاكي أيضا من مواطن خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في علم المعاني(١٧):

• وضع اسم الإشارة موضع الضمير، وذلك إذا كملت العناية بتمييزه، لأنه اختص بحكم بديع عجيب الشأن كقول الشاعر:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

• وضع المضمر موضع المظهر ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه، وذلك أن السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام كيف تكون، فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه، وهو السر في التزام تقديمه كقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ (١٨)

• وضع المظهر موضع المضمر إذا أريد تمكين نفسه زيادة تمكين، كقوله تعالى: "اللَّهُ الصَّمَدُ" بعد قوله: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"(١٩)

---

(١٦) سورة هود، الآية ٣٧

(١٧) السكاكي، مفتاح العلوم (مرجع سابق) ص: ٩٤- ٩٦.

(١٨) سورة الحج، الآية ٤٦

(١٩) سورة الإخلاص، الآيتان: ١، ٢

• الالتفات: وهو نقل الكلام عن الحكاية، إلى الغيبة، والخطاب، وهو أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه، كقول امرئ القيس:

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي ولم ترقـد
وبات وباتـت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود

وفي موضع آخر من الكتاب يورد: السكاكي ثلاثة أنواع من خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر [٢٠]:

• استعمال الخبر في موضع الطلب قصد التفاؤل بالوقوع إذا قيل لك في مقام الدعاء: "**أعاذك الله من الشبهة، وعصمك من الحيرة، ووفقك للتقوى** " ليفاءَل بلفظ المضي على عدها من الأمور الحاصلة التي حقها الإخبار عنها بأفعال ماضية.

• إيراد الطلب في مقام الخبر: كقول كثير:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة

أظهر معنى الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب إظهارا إلى درجة كأن المرضي مطلوب.

• الأسلوب الحكيم وهو نوعان:

- تلقي المخاطب بغير ما يترقب كقول الشاعر:

أتت تشتكي عندي مزاولة القـرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعـت كلامـــها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

---

(٢٠) السكاكي، مفتاح العلوم (مرجع سابق)، ص ١٥٤ – ١٥٦

- تلقي السائل بغير ما يتطلب كقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[٢١] حينما قالوا في السؤال: ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط، ثم يتزايد قليلا قليلا، حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص ؟

ولا يقتصر "خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر" على تلك المواضع التي أشار إليها السكاكي، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

-إفادة المخاطَب الحكم الذي تضمنته الجملة، وهذا يسمى" فائدة الخبر"

-إفادة المخاطَب أن المتكلم عالم بهذا الحكم، وهذا يسمى " لازم الفائدة".

لكن ربما ألقي الخبر لأغراض تستفاد من سياق الكلام وهي أكثر من أن تحصى.

٢- خروج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها لأغراض تستفاد من سياق الحديث.

٣- خروج صيغة الأمر عن أن تفيد طلب الفعل على وجه اللزوم لأغراض تستفاد من سياق الحديث.

٤- خروج صيغة النهي عن دلالة طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء لأغراض تستفاد من سياق الحديث.

٥- إنزال البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة.

٦- استعمال إنّ في الشرط المجزوم وقوعه، وهو خلاف الأصل لأغراض بلاغية.

٧- استعمال إذا في مواضع الشك لأغراض بلاغية.

---

(٢١) سورة البقرة، الآية ١٨٩

٨- مجيء (لو) لامتناع الأول لامتناع الثاني لغرض بلاغي، والأصل أن تأتي لامتناع الثاني لامتناع الأول.

٩- دخول (لو) على المضارع لأغراض بلاغية، والأصل كون جملتيهما فعليتين ماضويتين.

١٠- الأصل في (ما وإلا) أن تكون لأمر ينكره المخاطب أو يشك فيه، لكنها تأتي لمن هو منزل هذه المنزلة.

١١- الأصل في (إنما) أن تجيء لأمر من شأنه ألا يجهله المخاطب، ولا ينكره، وإنما يراد تنبيهه فقط، لكنها تأتي أيضا لما هو منزل هذه المنزلة.

١٢- حذف المسند إليه.

١٣- حذف المسند.

١٤- حذف المفعول به.

١٥- حذف متعلقات الفعل.

١٦- تقديم متعلقات الفعل.

ولا تقتصر مواضع "خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر" على بعض مسائل علم المعاني، فلهذا المعيار المهم مواضع في علم البيان، وهو ما يفهم من تعريف السكاكي لعلم البيان حين قال: " **وأما علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"** [٢٢] فهذا العلم كعلم المعاني يبحث في اختيارات المرسل، وتنقسم هذه الاختيارات في علم البيان قسمين رئيسين يرتكزان على **خفاء المعنى**: ويكون من خلال:

---

(٢٢) السكاكي، مفتاح العلوم (مرجع سابق)، ص ٧٧

- الانتقال من ملزوم إلى لازم، كالمجاز في قولنا: رعينا الغيث.
- أو الانتقال من اللازم إلى الملزوم، كالكناية في قولنا: فلان طويل النجاد[٢٣]

وهذا يماثل خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

لذا عدّ كثير من الدارسين الأسلوب انزياحاDeviation عن نموذج آخر ينظر إليه على أنه نمط معياري[٢٤]، أي: أنه خروج عن القاعدة اللغوية، ومن القائلين بهذه النظرية ج.ب ثورن ThorneG.P. فالأسلوب هو الخاصية التي تتميز عن الخواص أو الصفات الطبيعية، وتشترك معظم الاقتراحات التي وردت في أسلوبية الانزياح بمطالبتها بمعيار خارج عن النص. وتفهم الانزياحات التي يتم اكتناهها في النص على أنها الأسلوب. ودفعت هذه الفكرة ثورن إلى الإيمان بأن النحو التوليدي يمكن أن يصبح موجها مهما للدراسات الأسلوبية، فالمسلمات الأساسية في كلا البحثين هي مسلمات نفسية، والمعطيات الأهم في كليهما هي الاستجابات التي ترجع إلى معرفة حدسية بالبناء اللغوي.

إن الشعر لا يمتاز عن النثر بالوزن، والقافية، والتراكيب النحوية المتوازنة فحسب، فالجمل التي تخرج عن السلامة النحوية يكثر ورودها في الشعر إلى درجة كبيرة إذا قورن بالنثر، ولكن هذه الجمل لا تعد منزاحة داخل إطار القصيدة، لذا دعا ثورن إلى إقامة نحو القصيدة، لأن الشاعر يشكل لغة جديدة، ولابد أن يتوافر لهذا النحو شرط من شروط النحو المضاد، وهو وإن احتوى على قواعد غير قواعد اللغة المتعارفة، فإنه يجب أن تكون مرتبطة بقواعد اللغة المتعارفة.

---

(٢٣) المصدر نفسه، ص ١٥٦، ١٥٧.

(٢٤) مصلوح– الأسلوب(مرجع سابق)، ص ٢٧، ٢٨

إن لغة الشعر– كما يراها ثورن – تمكن الشعراء من قول أشياء لا يمكن قولها مطلقا باللغة المتعارفة، لذلك قد يعجز بعض القراء عن فهم قصائدهم، أو نثر بعض جملها، أما القصائد التي لا يختلف نحوها عن نحو اللغة المتعارفة إلا من جهة البنية السطحية كالتي تعتمد التقديم والتأخير، ولا تشتمل على المجاز، فهي في العادة قصائد رديئة.(٢٥)

والانزياحات الأسلوبية يمكن أن تتلاقى، وأن تفسر بواسطة الخصائص النفسية التي تثيرها، فاللغة الأدبية تتمثل بكثافة المجاز، والعدول، لا بسبب المعطيات الشكلية التي ترد عليها، بل لأنها تترجم بصورة خاصة عن أصالة روحية، وعن قدرة إبداعية متفردة، يسعى النقاد إلى اكتشافها.(٢٦)

وفي مقابل فكرة الانزياح عن معيار خارجي برزت فكرة الانزياح عن معيار داخلي، فالأسلوب تقابل في النص، أي: أثر حادث من خلال عناصر لغوية في النص تنشأ متقابلة مع تركيب السياق السابق، وتنتج القوة الأسلوبية من إدخال عنصر غير متوقع إلى النموذج اللغوي، فكل الأجزاء اللغوية مرتبطة سياقيا، ويمكن أن تحدث تأثيرا أسلوبيا أولا تحدث حسب السياق. (٢٧)

و السياق الأسلوبي في رأي "ريفاتير" نسق لغوي يقطعه عنصر غير متوقع، و يعد التقابل الناتج عن هذا الاقتحام مثيرا أسلوبيا، ولا يفهم من مصطلح الانقطاع أنه

---

(٢٥) ج. ب ثورن– "النحو التوليدي والتحليل الأسلوبي "، في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م، (ص ١٥٥– ١٦٩)

(٢٦) شبتسر، ليو– "علم اللغة وتاريخ الأدب" في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م، (ص ٤٩ – ٨١) ص ٦١

(٢٧) شبلنر، برند– علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م. ص ٨٧ – ٩١.

من باب الفصل، فقيمة المقابلة الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات الذي تقيمه بين العنصرين المتقابلين، وما كان لهما أي تأثير دون وصلهما في متتابعة، والسياق الأسلوبي ذو امتداد محدود جدا، يحدده لنا تذكر ما سبق قراءته، و إدراك ما نقرؤه فعلا، ولكن من الممكن أن ينشئ المنحى الأسلوبي نسقا جديدا، ويصبح نقطة انطلاق لسياق هو العنصر الأول في وحدة أسلوبية، ويحدد النمط الأول بالمخطط الآتي:

سياق ـ منحى أسلوبي ـ عودة إلى السياق

مثال: تعبير عادي ـ مبالغة ـ تعبير عادي

أما النمط الثاني فهو كما يلي:

مثال: منحى أسلوبي يشكل سياقا جديدا ـ منحى أسلوبي

مثال: تعبير عادي ـ مبالغة ـ سياق يعتمد المبالغة ـ تقليل (٢٨)

وجوبهت مقولة الانزياح عن المعيار الخارجي بالكثير من الاعتراضات من ذلك(٢٩):

١ - يستنتج من هذه النظرية وجود نصوص دون أسلوب، وهي التي لا تنزاح عن المعيار.

٢ - لا يمكن تحديد الانزياح أو المعيار بدقة.

٣ - تقوم هذه النظرية بتعريف الأسلوب سلبيا، دون أن ينتج عن ذلك أي تقرير كيفي في النظرية الأسلوبية.

(٢٨) ريفاتير، ميكل– "معايير لتحليل الأسلوب" في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م، (ص ١٢٣ – ١٥٣)، ص ١٤٨ – ١٥٠.

(٢٩) شبلنر، برند– علم اللغة والدراسات الأدبية (مرجع سابق)، ص ٧٢، ٧٣

٤ - مقدار الانزياحات ليس متطابقا مع مقدار الخصائص الأسلوبية، كما أن أي مقدار منهما لا يتضمن المقدار الآخر، فضلا عن وجود انزياحات دون أن يكون لها تأثير أسلوبي، كالأخطاء النطقية أو الكتابية، والتراكيب النحوية الخاطئة، ومن جهة أخرى يمكن أن يكون للعناصر اللغوية غير المنزاحة دلالة أسلوبية.

٥ - تهمل هذه النظرية عنصر المخاطَب والمخاطِب، وهذا يرجع إلى الاهتمام بالمقارنة بين النص والمعيار الخارجي.

٦ - يمكن تطبيق هذه النظرية في المجال الأدبي على أسلوب شديد الحساسية، وعلى التجارب الشعرية ذات اللغة الخاصة فقط، ولا يمكن تطبيقها على المؤلفين الذين يستعملون أسلوبا عاديا.

٧ - يكمن الخطر في هذه النظرية من حيث إنها لا تلحظ إلا الصفات الأسلوبية غير العادية، على حين تهمل النص كله، وتراكيبه المتعددة. لذلك يجب ألا نفترض وجود اختلاف بين أسلوب النص الأدبي والأسلوب الاعتيادي، وإنما علينا أن نفترض وجود حشد كبير من الأساليب العامة، يقابله حشد كبير من الاستعمالات الفرعية، وتتم المقارنة بين هذه الأساليب والاستعمالات من أجل أي مميزات لسانية.

٨ - اعتماد فكرة الانزياح قد يقود إلى النظر إلى الشعر بوصفه ضرورات شعرية، لا جزءا من اللغة.(٣٠)

وخلاصة الأمر أن التفكير الأسلوبي حين اعتمد فرضية المرسل عرف الأسلوب بأنه قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه، وهذا بمثابة المعيار الدلالي لمحتوى الرسالة المبلغة، فالأسلوب هو فلسفة الذات في الوجود، لذا فهو مغرق في الذاتية، وهو اختيار

(٣٠) فاولر، روجر– نظرية اللسانيات ودراسة الأدب، الثقافة الأجنبية، العدد الأول، السنة الثانية، ربيع ١٩٨٢م، (ص ٨٣ – ٩٧)، ص ٩٤

واع يسلطه المؤلف على ما تقدمه اللغة من سعة وطاقات، فهو عملية واعية تقوم على اختيار يبلغ تمامه في إدراك صاحبه كل مقوماته.[٣١]

وتشترك التيارات التي تعتمد الخطاب أساسا لتعريف الأسلوب في مقياس تنظيري يتمثل في مفهوم الانزياح، وهو يرمز إلى صراع بين اللغة والإنسان، فالانزياح ما هو إلا احتيال الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسد قصوره.[٣٢].

الانزياح الأسلوبي في البلاغة العربية (خاص بالخطاب الأدبي)				
الانزياح عن الحقيقة	الانزياح عن التصريح	الانزياح عن المتوقع	الانزياح عن الواقع	الانزياح عن الأصل اللغوي
-المجاز العقلي	-الكناية	-الطباق	-أنواع	- إحلال المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها
-المجاز المرسل	-التورية	-المقابلة	المبالغة:	علما محل الخالي الذهن.
-الاستعارة		-التفريق	التبليغ	-إقامة من لا يكون سائلا مقام من يسأل.
-التشبيه		-تأكيد المدح	الإغراق	-إنزال غير المنكر منزلة المنكر.
		بما يشبه الذم	الغلو	-وضع اسم الإشارة موضع الضمير.
		-تأكيد الذم	الإيغال	-وضع المضمر موضع المظهر.
		بما يشبه المدح		-وضع المظهر موضع المضمر.
		-الأسلوب		-استعمال الخبر في موضع الطلب.
		الحكيم		-إيراد الطلب في مقام الخبر.
		-الالتفات		- خروج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها.
				- خروج صيغة الأمر عن أن تفيد طلب الفعل على

(٣١) المسدي، عبد السلام– الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٧ م، ص ٦٠ – ٧١

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٩٥ – ١٠٢

				وجه اللزوم. - خروج صيغة النهي عن دلالة طلب الكف عن الفعل. - إنزال البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة. - استعمال إن في الشرط المجزوم وقوعه. - استعمال إذا في مواضع الشك. - مجيء (لو) لامتناع الأول لامتناع الثاني. - دخول (لو) على المضارع. - إنزال المخاطب غير الشاك منزلة الشاك مع (ما وإلا). - إنزال المخاطب المنكر منزلة غير المنكر مع (إنما). - حذف المسند إليه. - حذف المسند. - حذف المفعول به. - حذف متعلقات الفعل. - تقديم متعلقات الفعل.

٢-٠ البلاغة العربية بين الاختيار والانزياح الأسلوبي

٢-١ الانحياز لمعيار الانزياح الأسلوبي

من الواضح أن الظاهرة الأسلوبية التي رصدتها البلاغة السكاكية ترجع إلى أحد المعيارين السابقين، وعمدت إلى فصل المعيارين السابقين لغرض الدراسة فحسب، فهما معياران متلازمان، وهذا ما صرح به السكاكي قائلا: " **ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة، إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة** " (٣٣)

(٣٣) السكاكي- مفتاح العلوم، ص ١٥٥

وإذا كان إخراج الكلام على مقتضى الظاهر يشمل الاستخدام اللغوي عامة– وهو القاسم المشترك بين الخطاب الوظيفي والخطاب الأدبي - فخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر هو **أقرب إلى الخطاب الأدبي** منه إلى الخطاب الوظيفي، فهو ذو أهمية أكبر في رصد الظاهرة الأسلوبية الأدبية. ولا أدل على ذلك من وجوده في جل مباحث علوم البلاغة من: معان وبيان وبديع.

إن انحياز السكاكي للمعيار الثاني باد في الكتاب، وأدى هذا الانحياز إلى شيوع الصبغة الأدبية، فالظاهرة الأسلوبية التي رصدها السكاكي **ظاهرة أدبية** بالدرجة الأولى، على الرغم من كون الأسلوب لا ينحصر في الأدب، ومن دلائل هذا الانحياز وصفه أولئك الذين يخرجون الكلام على خلاف مقتضى الظاهر بأنهم **مفلقون سحرة**(٣٤)، وأن هذا الخروج من **متمات البلاغة التي تفتر عن السحر الحلال**(٣٥).

ويصرح بأن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر، والسبب في أن المجاز أبلغ من الحقيقة هو أن مبنى المجاز قائم على الانتقال من الملزوم إلى اللازم، وهذا بمنزلة مدعي الشيء ببينة، فوجود الملزوم كالغيث شاهد لوجود اللازم وهو النبت في قولنا: رعينا الغيث، والسبب في أن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه أمران:

١ -التصريح بالتشبيه اعتراف بكون المشبه به أكمل من المشبه في وجه الشبه.

٢ -ترك التصريح بالتشبيه إلى الاستعارة التي هي مجاز هو من قبيل دعوى الشيء ببينة.

---

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٨٢

(٣٥) المصدر نفسه، ص ١٥٤

والسبب في أن الكناية عن الشيء أوقع من الإفصاح هو كون الشيء مع الكناية مدعى ببينة.(٣٦)

ولا أتفق مع ما ذهب إليه السكاكي، فالأساليب البلاغية لا تتفاضل لذاتها، فالتصريح في موضع معين أبلغ من الكناية، والحقيقة في موقف معين أبلغ من المجاز، وهذا كله يرجع إلى السياق الاجتماعي للجملة.

ومن المهم الإشارة إلى أن مصطلح مقتضى الظاهر يعبر عن الحالة العقلية للمخاطب أو المتلقي، لكنه يكاد يغفل الحالة النفسية لكليهما، فالسكاكي يضع نصب عينيه فكرة **الإقناع**، لا التحليل النفسي لما يدور في نفس المبدع أو المتلقي.

٢-٢ البلاغة العربية واتجاهات البحث الأسلوبي

نبهت ثنائية **اللغة و الكلام** إلى وجود فرق بين دراسة الأسلوب بوصفه طاقة كامنة في اللغة، يقوم المؤلف باستخراجها، و توجيهها إلى هدف معين، و دراسة الأسلوب الفعلي في ذاته، وتولد عن الشق الأول من هذه الفكرة نشوء **الأسلوبية التعبيرية**(٣٧)ومن أهم أعلامها شارل بالي، وتولد عن الشق الثاني الرامي إلى دراسة طريقة استعمال الكتاب المبدعين لهذه الإمكانات نشوء **الأسلوبية الأدبية** (٣٨)، و يرى

---

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٩٥

(٣٧) للتوسع يمكن الإفادة من: بالي، شارل- "علم الأسلوب وعلم اللغة العام" في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م، (ص٢١-٤٨.)

(٣٨) للتوسع يمكن الإفادة من: شبتسر، ليو— "علم اللغة وتريخ الأدب" في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م، (ص ٤٩ — ٨١)

ممثلو هذا الاتجاه– و من أبرزهم ليو شبتسر – أن السمات الأسلوبية يمكن أن تتلاقى، وأن تفسر بواسطة الخصائص النفسية التي تثيرها.

وكان عمل كل من "بالي"و"شبتسر" سببا رئيسا في نشوء اتجاهين أسلوبيين مختلفين يعرف الأول **بالأسلوبية التعبيرية** التي تهتم بالعملية الإيصالية والتواصلية المكونة من المرسل، والمرسل إليه، والخطاب، ثم القناة الموصلة، ويعرف الثاني **بالأسلوبية الأدبية** التي تهتم بإنشاء الأسلوب، وبلاغته، وبسماته الفنية، والجمالية.

وسعى بعض نقاد الأسلوب أمثال "ياكبسون"، و"ريفاتير"، إلى الإفادة من هذين الاتجاهين ليؤسسا اتجاها أسلوبيا جديدا يعرف **بالأسلوبية الوظيفية**(٣٩)، ويعنى هذا التوجه باستثمار التقنيات اللسانية، ودمجها بالتقنيات الأسلوبية، لتوظيفها توظيفا فاعلا في خدمة النص الأدبي على صعيدي النظرية والتطبيق.

والسؤال الذي يطرح نفسه: **أين تقع البلاغة العربية في خريطة الدراسات الأسلوبية المعاصرة ؟**

ليس بالضرورة أن تتطابق البلاغة العربية مع أحد الاتجاهات الأسلوبية المعاصرة، فهذا التطابق يتنافى مع منطق التطور والتراكم المعرفي، ولكن هذا لا يتناقض مع القراءة التأويلية للنصوص، فالقراءة التأويلية هي **قراءة مونتاجية** لنصوص محددة تحتمل تفسيرا معاصرا، ولكنها لا تدعي أن كل ما جاء به النقد المعاصر موجود في تراثنا.

لذا فالمقاربة الأسلوبية بين إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر من جهة، وبين مفهومي الاختيار والانزياح الأسلوبي من

---

(٣٩) للتوسع يمكن الإفادة من: الوعر، مازن– الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، عالم الفكر، مجلد ٢٢، العددان :(٣، ٤) الكويت، ١٩٩٥ م، ص ١٣٦ – ١٨٩

جهة ثانية لا تعني بالضرورة تطابق البلاغة تطابقا كاملا مع أحد اتجاهات البحث الأسلوبي، لأن هذين المفهومين (الاختيار والانزياح) من المفاهيم الأساسية لدى كل الاتجاهات الأسلوبية.

ومن الجدير بالذكر شمول **التعبيرية** مساحة كبيرة من السمات اللغوية التي تشترك في شيء واحد، هو أنها لا تمس معنى القول – أي المعلومات التي يؤديها – مسا مباشرا، فكل ما تجاوز الجانب الإشاري أو الإعلامي من اللغة يدخل في دائرة التعبيرية، فضلا عن العناصر الإيحائية التي تضع الأسلوب داخل عرف لغوي معين " أدبي، أو شائع، أو عامي...الخ " أو تربطه بوسط معين " تاريخي، أو أجنبي، أو إقليمي، أو مهني...الخ ".

يبدو للوهلة الأولى أن البلاغة العربية أقرب إلى الأسلوبية التعبيرية لكونها تدرس القيم التعبيرية الخاصة باللغة العربية من خلال مجموعة من الظواهر اللغوية ضمن المستوى الصوتي: كالمحسنات اللفظية، والمستوى المعجمي: كالمجاز المرسل، والاستعارة..الخ والمستوى النحوي: كالتقديم، والتأخير، والحذف، والذكر..الخ ولكن هذا القرب غير صحيح للأسباب الآتية:

- اهتمام بالي بالمحتوى العاطفي جعله يغفل عن الجوانب الجمالية، على حين ركزت البلاغة العربية على الجوانب الجمالية.
- تركيز بالي على اللغة المنطوقة صرفه عن الاهتمام باللغة الأدبية، أما البلاغة العربية فهي تعتني باللغة الأدبية من خلال الشواهد القرآنية، والشواهد الشعرية، والأمثال.
- وكل هذا جعل من دراسته الأسلوبية دراسة لغوية أكثر من كونها دراسة أدبية، وسبقت الإشارة إلى انحياز السكاكي للبعد الأدبي.

• وصنف بالي الواقع اللغوي إلى ما هو حامل لذاته غير مشحون، وما هو حامل للعواطف، وتأتي الأسلوبية كي تتتبع أثر العاطفة في الخطاب عامة. وجعل من اللغة الوصفية الخالية من العواطف نموذجا للغة كلها، وقاعدة يمكن قياس المتغيرات الأسلوبية بموجبها، على حين صنفت البلاغة بلاغة البلغاء ثلاثة أقسام: بلاغة القرآن الكريم، ثم تأتي المرتبة الثانية، والمرتبة الثالثة، لتفاوت البشر، فالبلاغة تنظر إلى نموذج مثالي، وتحتذيه، ولا تنطلق من درجة الصفر في الكلام أو الكتابة.

• يقوم عمل بالي على التحليل النفسي لما يدور في نفس المبدع، أو المتلقي، على حين عنيت البلاغة بالحالة العقلية للمخاطَب، من حيث كونه خالي الذهن، أو شاكا، أو منكرا.

• درس بالي العناصر الإيحائية التي تضع الأسلوب داخل عرف لغوي معين" أدبي، أو شائع، أو عامي...الخ " أو تربطه بوسط معين" تاريخي، أو أجنبي، أو إقليمي، أو مهني...الخ ".على حين تحتذي البلاغة نموذجا مثاليا، وهو القرآن الكريم، وتقوّم بلاغة النص من خلال درجة قربه من هذا النموذج المثالي، ولم تعن بتلك الأعراف اللغوية.

فهل هذا يعني أن البلاغة العربية أقرب للأسلوبية الأدبية ؟ خاصة إذا ما عرفنا انحيازها للبعد الجمالي للنصوص، ولخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ؟

• يتناول هذا النوع من الدراسات لغة كاتب، أو لغة مدرسة أدبية، أو لغة عصر أدبي، أو لغة فن أدبي، وفيما يتعلق بلغة الكاتب تدرس معظم الدراسات عملاً أدبياً معيناً، أو ظاهرة في أسلوب، وتسعى إلى تقويم الطريقة التي استخدم بها الكاتب الموارد الأسلوبية في اللغة. ومما لا شك فيه أننا بحاجةلمفاهيم سابقة عن الظواهر التي ستدرس عند أديب معين، كما أنه لا يمكن الوصول إلى أحكام عامة عن فن أدبي، أو

مدرسة أدبية، أو عصر أدبي، إلا بعد دراسة أسلوبية لعدد كافٍ من النصوص، ولا تقتصر أهمية هذه الدراسات الفردية على كونها أساس الأحكام التعميمية، فهي قيمة في ذاتها.

• على حين تنظر البلاغة إلى اللغة على أنها شيء ثابت، وعلى الرغم من ملاحظتها اختلاف طرق التعبير تبعا لاختلاف مقتضى الحال، إلا أن هذه الاختلافات لا تخرج عن الإمكانات الثابتة للغة العربية، وهذا يعني أن القوانين التي تصل إليها **قوانين مطلقة**، و لا يلحقها التغيير من (عصر إلى عصر)، أو بين (بيئة وبيئة)، أو (شخص وشخص)، ويجب مراعاتها دائما كقوانين النحو.

• وعدم تطابق البلاغة العربية مع الأسلوبية التعبيرية أو الأسلوبية الأدبية يجعلها أبعد ما تكون عن الأسلوبية الوظيفية التي كانت ثمرة تطور نظريات الاتصال.

لذا أرى **أن البلاغة العربية هي اتجاه أسلوبي عربي له خصائصه الخاصة به**، خاصة أن مصطلح الأسلوب مصطلح بلاغي تم تداوله عند كبار البلاغيين بدءا بالجاحظ"ت ٢٥٥ هـ "، ومرورا بابن قتيبة"ت ٢٧٦ هـ "، والخطابي "ت ٣٨٨ هـ"، والباقلاني"ت ٤٠٣هـ"، وعبد القاهر الجرجاني " ت ٤٧١هـ "، وحازم القرطاجني"ت ٦٨٤هـ "، وانتهاء بابن خلدون "ت ٨٠٨هـ"، وعدم تطابق البلاغة مع الاتجاهات الأسلوبية المعاصرة لا يقلل من شأنها من جهة، ولا يحجر على الاتجاهات الأخرى حقها في دراسة النصوص الأدبية وغير الأدبية من جهة أخرى.

النتائج

• حرص السكاكي على جمع الملحوظات البلاغية، وعمل على تبويبها، وتصنيفها، ولم تقتصر جهوده على التبويب والتصنيف، وكان ينطلق من معيارين

أساسيين في جمعه لمادته البلاغية وهما: إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهما معياران يشكلان تأصيلا بلاغيا لمفهومي الاختيار والانزياح الأسلوبي.

- إن كثيرا من المفاهيم الأسلوبية الحديثة كالاختيار، والانزياح، لها أصول في تراثنا البلاغي، لذا علينا ألا ننظر إلى علم الأسلوب العربي على أنه علم وافد، فهو علم أصيل من علوم العربية.

- إخراج الكلام على مقتضى الظاهر يشمل الاستخدام اللغوي عامة —وهو القاسم المشترك بين الخطاب الوظيفي والخطاب الأدبي - أما خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فهو أقرب إلى الخطاب الأدبي منه إلى الخطاب الوظيفي، وهو ذو أهمية أكبر في رصد الظاهرة الأسلوبية الأدبية. ولا أدل على ذلك من وجوده في جل مباحث علوم البلاغة من معان، وبيان، وبديع.

- من صور الاختيار الأسلوبي في البلاغة العربية:

أولا : اختيارات جاءت على الأصل اللغوي تشمل الخطابين الأدبي والوظيفي:

- أضرب الخبر الثلاثة: (خالي الذهن، والمتردد، والمنكر.)

- مجيء الاستفهام لطلب فهم شيء لم يتقدم علم لك به، بأداة من إحدى أدواته وهي:(الهمزة، وهل، ومن، ومتى، وأيان، وأين، وأنّى، وكيف، وكم، وأي.)

- مجيء التمني لطلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا: ويعبر فيه بليت، وإن كان منتظر الحصول يعبر فيه بعسى ولعل.

- مجيء الأمر لطلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء بإحدى صيغه الأربع: (فعل الأمر، الفعل المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعله.)
- مجيء النداء لدعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل، ومن أدواته:(يا، الهمزة، أيْ، أيا، هيا، وا، آ). للقريب: الهمزة وأي، وللبعيد: باقي الأدوات.
- مجيء النهي لطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.
- ذكر المسند إليه: هو المحكوم عليه، أو المخبر عنه. ومواضعه: فاعل الفعل التام، نائب الفاعل، المبتدأ، ومرفوع المبتدأ المكتفى به، وما أصله مبتدأ.
- ذكر المسند: هو المحكوم به، أوالمخبر به. ومواضعه: الفعل، اسم الفعل، خبر المبتدأ، المبتدأ المكتفي بمرفوعه، ما أصله خبر المبتدأ، المصدر النائب عن فعله.
- تقديم المسند إليه: رتبة المسند إليه التقديم؛ لأنه المحكوم عليه وهذا هو الأصل.
- تعريف المسند إليه: (بالإضمار، أو العلمية، أو الإشارة، أو الموصولية، أو الإضافة، أو أل التعريف.)
- تعريف المسند: إذا تقدمت إحدى المعرفتين أو تأخرت.
- تنكير المسند إليه.
- تنكير المسند.
- تنكير غير المسند والمسند إليه.
- التقييد: لزيادة الفائدة وتقويتها لدى السامع بأحد الأنواع الآتية: (بالنعت، أو التأكيد، أو بالبدل، أو بالعطف، أو بضمير الفصل، أو بالشرط.)

- القصر: تخصيص أمر بأمر بإحدى الطرق المحددة مثل: توسط ضمير الفصل تعريف المسند بأل، النفي والاستثناء، إنما، تقديم ما حقه التأخير، العطف: ب(لا)، (بل)، (لكن).
- الوصل بين الجمل.
- الفصل بين الجمل في حالات: (كمال الاتصال، وشبه كمال الاتصال، وكمال الانقطاع، وشبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين.)

ثانيا: اختيارات جاءت على الأصل اللغوي متماثلة (صوتا أو دلالة):

- **تماثلات صوتية** مثل: التصريع، لزوم ما لا يلزم، التشريع، التصدير، السجع، الجناس، الموازنة، التقطيع، الترصيع.
- **تماثلات دلالية** مثل: الجمع والتقسيم، اللف والنشر، مراعاة النظير، المذهب الكلامي.

- من صور الانزياح الأسلوبي في البلاغة العربية، وتختص بالخطاب الأدبي:

أولا: الانزياح عن الحقيقة مثل: المجاز العقلي، المجاز المرسل، الاستعارة، التشبيه.

ثانيا: الانزياح عن التصريح مثل: الكناية، والتورية.

ثالثا: الانزياح عن المتوقع مثل: الطباق، المقابلة، التفريق، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح، الأسلوب الحكيم، الالتفات.

رابعا: الانزياح عن الواقع مثل: المبالغة بشتى أنواعها: التبليغ، الإغراق، الغلو، الإيغال.

خامسا: الانزياح عن الأصل اللغوي مثل:

- إحلال المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها علما محل الخالي الذهن.

- إقامة من لا يكون سائلا مقام من يسأل.
- إنزال غير المنكر منزلة المنكر.
- وضع اسم الإشارة موضع الضمير.
- وضع المضمر موضع المظهر.
- وضع المظهر موضع المضمر.
- استعمال الخبر في موضع الطلب.
- إيراد الطلب في مقام الخبر.
- خروج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها.
- خروج صيغة الأمر عن أن تفيد طلب الفعل على وجه اللزوم.
- خروج صيغة النهي عن دلالة طلب الكف عن الفعل.
- إنزال البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة.
- استعمال إن في الشرط المجزوم وقوعه.
- استعمال إذا في مواضع الشك.
- مجيء (لو) لامتناع الأول لامتناع الثاني.
- دخول (لو) على المضارع.
- إنزال المخاطب غير الشاك منزلة الشاك مع (ما وإلا)
- إنزال المخاطب المنكر منزلة غير المنكر مع (إنما).
- حذف المسند إليه.
- حذف المسند.
- حذف المفعول به.
- حذف متعلقات الفعل.

▪ تقديم متعلقات الفعل.

• انحاز السكاكي في "مفتاح العلوم" لمعيار خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وأدى هذا الانحياز إلى شيوع الصبغة الأدبية، فالظاهرة الأسلوبية التي رصدها السكاكي ظاهرة أدبية بالدرجة الأولى، على الرغم من كون الأسلوب لا ينحصر في الأدب.

• مصطلح مقتضى الظاهر يعبر عن الحالة العقلية للمخاطب أو المتلقي، لكنه يكاد يغفل الحالة النفسية لكليهما، فالسكاكي يضع نصب عينيه فكرة الإقناع، لا التحليل النفسي لما يدور في نفس المبدع أو المتلقي.

• تخالف البلاغة العربية الأسلوبية التعبيرية في النقاط الآتية:

▪ اهتمام التعبيرية بالمحتوى العاطفي جعلها تغفل عن الجوانب الجمالية، على حين ركزت البلاغة العربية على الجوانب الجمالية.

▪ تركيز التعبيرية على اللغة المنطوقة صرفها عن الاهتمام باللغة الأدبية، أما البلاغة العربية فهي تعتني باللغة الأدبية من خلال الشواهد القرآنية، والشواهد الشعرية، والأمثال.

▪ التعبيرية دراسة لغوية أكثر من كونها دراسة أدبية، وسبقت الإشارة إلى انحياز السكاكي للبعد الأدبي.

▪ تصنف التعبيرية الواقع اللغوي إلى ما هو حامل لذاته غير مشحون، وما هو حامل للعواطف، وتأتي الأسلوبية كي تتتبع أثر العاطفة في الخطاب عامة. وجعلت من اللغة الوصفية الخالية من العواطف نموذجا للغة كلها، وقاعدة يمكن قياس المتغيرات الأسلوبية بموجبها، على حين صنفت البلاغةُ بلاغةَ البلغاء ثلاثة أقسام: بلاغة القرآن

الكريم ثم تأتي المرتبة الثانية، والمرتبة الثالثة، لتفاوت البشر، فالبلاغة تنظر إلى نموذج مثالي، وتجتهد في اتباعه.

- تقوم التعبيرية على التحليل النفسي لما يدور في نفس المبدع، أو المتلقي، على حين عنيت البلاغة بالحالة العقلية للمخاطَب من حيث كونه خالي الذهن، أو شاكا، أو منكرا.

- عنيت التعبيرية بالعناصر الإيحائية التي تضع الأسلوب داخل عرف لغوي معين " أدبي أو شائع أو عامي...الخ " أو تربطه بوسط معين " تاريخي، أو أجنبي، أو إقليمي، أو مهني...الخ ". على حين تتبع البلاغة نموذجا مثاليا وهو القرآن الكريم، وتقوم بلاغة النص من خلال درجة قربه من هذا النموذج المثالي، ولم تعن بتلك الأعراف اللغوية.

- تختلف البلاغة العربية عن الأسلوبية الأدبية، فالدراسات الأسلوبية الأدبية تتناول لغة كاتب، أو لغة مدرسة أدبية، أو لغة عصر أدبي، أو لغة فن أدبي، أما البلاغة العربية فهي تنظر إلى اللغة على أنها شيء ثابت، والاختلافات لا تخرج عن الإمكانات الثابتة للغة العربية، وهذا يعني أن القوانين التي تصل إليها قوانين مطلقة، ولا يلحقها التغيير من عصر إلى عصر، أو بين بيئة وبيئة، أو شخص وشخص.

- عدم تطابق البلاغة العربية مع الأسلوبية التعبيرية أو الأسلوبية الأدبية يجعلها أبعد ما تكون عن الأسلوبية الوظيفية التي كانت ثمرة تطور نظريات الاتصال.

البلاغة العربية اتجاه أسلوبي عربي له خصائصه الخاصة، خاصة أن مصطلح الأسلوب مصطلح بلاغي تم تداوله عند كبار البلاغيين.

المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم

[٢] أبوزيد، نصر حامد -" مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، قراءة في ضوء الأسلوبية"، *فصول*، مجلد ٥، عدد: ١، مصر، ١٩٨٤م، ص ١١ - ٢٤.

[٣] أبوزيد، نصر حامد -*إشكاليات القراءة وآليات التأويل*، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٤ م.

[٤] بالي، شارل - "علم الأسلوب وعلم اللغة العام" في كتاب *اتجاهات البحث الأسلوبي*، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م.

[٥] ثورن - "النحو التوليدي والتحليل الأسلوبي"، في كتاب *اتجاهات البحث الأسلوبي*، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م

[٦] الجحيشي، هلال علي– *العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية*، رسالة جامعية (دكتوراه) إشراف: د. محيي الدين إبراهيم، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٥م

[٧] الجراح، عامر خليل– *الانزياح في شعر نديم محمد، دراسة في أسلوبية الفن والموقف*، رسالة جامعية (ماجستير) إشراف: د. أسمهان الصالح، جامعة حلب، ٢٠٠٨م، ١٨٢ ورقة.

[٨] حسان، تمام - "المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة"، *فصول*، مجلد ٧، العددان : ٣، ٤، ١٩٨٧م، مصر.

[٩] حسان، تمام - *الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب*، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، ١٩٨٨م.

[١٠] حمر العين، خيرة—*شعرية الانزياح: دراسة في جماليات العدول*، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ٢٠٠١م.

[١١] الحموز، عبد الفتاح أحمد - *انزياح اللسان العربي الفصيح والمعنى*، دار عمار، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.

[١٢] الخطيب، أحمد مبارك —*الانزياح الشعري عند المتنبي، قراءة في التراث النقدي عند العرب*، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩م.

[١٣] الرفايعة، حسين عباس— *ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية*، رسالة جامعية (دكتوراه) إشراف: د. عبد الفتاح الحموز، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٣م.٢٤٨ ورقة.

[١٤] الرواشدة، أميمة عبد السلام — *شعرية الانزياح: دراسة في الأعمال الكاملة للشاعر محمد علي شمس الدين*، رسالة جامعية (ماجستير) إشراف: د. سامح الرواشدة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ٢٠٠٤م، ١٧٩ ورقة.

[١٥] ريفاتير، ميكل— "معايير لتحليل الأسلوب" في كتاب *اتجاهات البحث الأسلوبي*، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م.

[١٦] زيتون، علي —" البلاغة العربية بين لغتي التراث والحداثة "، *الفكر العربي*، سنة ٢١، عدد ٦٠، بيروت، ١٩٩٠م.

[١٧] السالم، مقبل عايد– *العدول عن الأصول في الصرف العربي*، رسالة جامعية (دكتوراه)، إشراف: د. حنا جميل حداد، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٦م، ١٥٢ ورقة.

[١٨] السعدني، مصطفى– *العدول : أسلوب تراثي في نقد الشعر*، دراسات أدبية ونقدية، منشأة المعارف، ١٩٩٠م، الاسكندرية، مصر.

[١٩] السعودي، عمر عبد المعطي عبد الوالي– *الانحراف عن الأصل النحوي في الأمثلة الاستعمالية الحية في كتاب سيبويه في ضوء علم اللغة المعاصر*، رسالة جامعية (دكتوراه) إشراف: د. يحيى عبابنة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ٢٠٠٥م، ١٤٩ ورقة.

[٢٠] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت٦٢٦هـ) - *مفتاح العلوم*، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٢١] سليمان، إبراهيم أحمد حسن - *مفهوم الذوق في البلاغة العربية من عبد القاهر الجرجاني إلى السكاكي*، إشراف: د. محمد بركات أبو علي، رسالة جامعية (ماجستير) الجامعة الأردنية، ١٩٩٤ م، ٨٨ ورقة.

[٢٢] سليمان، مازن أكثم– *الانزياح في الشعر الجاهلي : المعلقات أنموذجا*، رسالة جامعية (ماجستير)إشراف: د. أحمد علي محمد، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٩م، ٣٤٦ ورقة.

[٢٣] شبتسر، ليو– "علم اللغة وتريخ الأدب" في *كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي*، اختيار وترجمة وإضافة، ترجمة شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م.

[٢٤] شبلنر، برند - *علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة علم اللغة النصي*، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م.

[٢٥] صفوان، مصطفى– "الجديد في علوم البلاغة "، *فصول*، مجلد ٤، عدد ٣، مصر، ١٩٨٤ م.

[٢٦] طافش، رائد فريد نجيب– *العدول في القرآن الكريم*، رسالة جامعية(ماجستير) إشراف د. سمير استتية، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م، ١٣٨ ورقة.

[٢٧] عبد المطلب، محمد - *البلاغة والأسلوبية*، ط١، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ١٩٩٤م.

[٢٨] عبد المطلب، محمد - "مفهوم الأسلوب في التراث "، *فصول*، مجلد ٧، العددان : ٣، ٤، مصر ١٩٨٧م.

[٢٩] العطائي، محمد ماجد– *المتشابه في القرآن الكريم: دراسة في العدول البياني*، رسالة جامعية (دكتوراه)إشراف: د. أحمد محمد قدور، جامعة حلب، سوريا ٢٠٠٤م. ٤٩٤ ورقة.

[٣٠] علي، عبد العزيز موسى درويش - *العدول عن أصل الوضع في الجملة العربية: دراسة تركيبية دلالية*، رسالة جامعية (دكتوراه) إشراف: د.محمد حسن عواد، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٣م، ٢١٨ ورقة.

[٣١] عودة، زيدان محمد صالح حسن - *ظاهرة الانزياح في شعر الصعاليك في العصر الجاهلي: دراسة أسلوبية*، رسالة جامعية (ماجستير) إشراف: د. مصعب حسون الراوي، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٧م.

[٣٢] عياد، شكري– "البلاغة العربية وعلم الأسلوب" في كتاب *اتجاهات البحث الأسلوبي*، دراسات أسلوبية، اختيار وترجمة وإضافة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م.

[٣٣] عياد، شكري – *اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي*، ط١، ١٩٨٨م.

[٣٤] غلوم، إبراهيم عبد الله – *المرجعية والانزياح : دراسة بدايات النقد الأدبي في البحرين والخليج، وتوثيق النصوص الأدبية حول شعر عبد الرحمن المعاودة*، المكتبة العامة، المنامة، ١٩٩٦م.

[٣٥] فاولر، روجر– "نظرية اللسانيات ودراسة الأدب"، *الثقافة الأجنبية*، العدد الأول، السنة الثانية ربيع ١٩٨٢م.

[٣٦] محمد، سيهان عثمان– *العدول في التركيب القرآني*، رسالة جامعية (ماجستير) إشراف: د. مصطفى عثمان، جامعة حلب، سوريا، ٢٠٠٦م، ٢٦٣ورقة.

[٣٧] المسدي، عبد السلام– *الأسلوبية والأسلوب*، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٧ م

[٣٨] المسدي، عبد السلام– الأسلوبية والنقد الأدبي، *الثقافة الأجنبية*، العدد الأول، السنة الثانية، ربيع ١٩٨٢م.

[٣٩] المسدي، عبد السلام–" المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال "البيان والتبيين" للجاحظ "، *حوليات الجامعة التونسية*، عدد ١٣، تونس، ١٩٧٦م.

[٤٠] مصلوح، سعد– *الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية*، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠م.

[٤١] مطلوب، أحمد - *البلاغة عند السكاكي*، مكتبة النهضة، ١٩٦٤م، بغداد.

[٤٢] المهيري، عبد القادر– "البلاغة العامة"، *حوليات الجامعة التونسية*، العدد٨، تونس، ١٩٧١م.

[٤٣] الهتاري، عبد الله علي عبد الله– *العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم*، رسالة جامعية(دكتوراه) إشراف:د. سمير شريف استتية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٤م، ٣٥٠ ورقة.

[٤٤] هوف، غراهام– *الأسلوب والأسلوبية*، ط١، ترجمة كاظم سعد الدين، دارآفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.

[٤٥] الوعر، مازن– الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، عالم الفكر، مجلد ٢٢، العددان: ٣، ٤، الكويت، ١٩٩٥ م.

[٤٦] ويس، أحمد محمد– *الانزياح بين النظريات الأسلوبية والنقد العربي القديم*، رسالة جامعية (ماجستير) إشراف : د. عصام قصبجي، جامعة حلب، ١٩٩٥م، ٣٤٦ ورقة.

[٤٧] ويس، أحمد محمد– *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*، المؤسسة الجامعية، بيروت، ٢٠٠٥م.

[٤٨] يوسف، عادل حسني– *القرآن الكريم مصدرا للقوانين البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والسكاكي*، رسالة جامعية (دكتوراه) إشراف: د. نور الدين عتر جامعة حلب، ٢٠٠١م، ٣٩٠ ورقة.

The dominant feature of 'the stylistic phenomenon' in Arabic rhetoric: Miftah Al-Ulum of Al-Sakkaki as an example

Dr. Husam Mohamad Ayyoub
Associate Professor.Taibah University. College of Arts and Humanities
Department of Arabic Language

Abstract. This research has an introduction explaining the general area of the research, the results of the previous research, the reasons for this research, the research problem, its aims and objectives, significance, terminologies, methodology, and sections. I explained the first criterion which was employed by Al-Sakkaki in studying this stylistic feature namely: to understand the speech according to its contextual meaning and the situation the speech is used in, and then the second criterion which is to understand the speech contrary to its contextual meaning, ie, to select specific grammatical patterns to suit the context and the situation. First, I attempted to link between these two criteria and rhetorical notions. Secondly, I explained the stylistic selection and stylistic deviation and change which is grammatically unacceptable but remains an acceptable stylistic pattern. I also explained these two notions and criteria in terms of Arabic rhetoric, where do they stand with regards to modern stylistics. In the conclusion, I explained my research results.